الأدب والفن في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

عميد الأدباء في الهواء الطلق

قضى في الوزارة عامين قدم فيهما العلم إلى جيل بأكمله من الناشئين، ويسر مصاعب الحياة لجمع كبير من خيار المواطنين هم الأساتذة والمربون، وحق هو في سبيل ذلك من المتاعب والعناء ما لا ثمن له عند مثله إلا انتعاش النفس لما ينال المجموع من خير

كان طه حسين قبل أن يلي الوزارة كاتبا يبدي الرأي ويدعو إلى العمل، ثم ولي الوزارة فأشفقنا عليه مما كتب، إذ خشينا أن يكون من العوامين على البر، وإذا هو في البحر يضرب أمواجه بذراعي جبار.. كان طه حسين الكاتب الناقد رقيبا على طه حسين الوزير العامل.. ويخيل إلي أن الوزير كان يخشى في نفسه الكاتب ويفرق منه أشد الفرق حين أوغل في القسوة على نفسه ومنع تقرير كتبه في المدارس وكان كثير منها مقررا من قبل

يكتب طه حسين ويحاضر فينفع الناس، ويتولى المناصب فينفع الناس، حتى حين يقصد إلى شيء من الترويح عن نفسه بالسفر إلى الخارج تراه ويراه العالم سفير مصر الأدبي ونديد الأساطين في إشماع الفكر فينفع الناس

قال لي مرة وقد أقبلت عليه لأنزود منه بحديث لقراء «الرسالة»: أتريد حديثا يطرف القراء أم تريد كلام جد؟ قلت له: أريد حديثا يطرف القراء! فابتسم، ثم تحدث إلي فلم يكن في حديثه غير الصدق وغير الإمتاع.. فحين قلت له ماقلت كنت أعلم أن كل ما يقوله طه حسين طريف لا يخرج عن الجد والصدق، وكل ما يجد فيه من القول لا يتجرد من الطرفة والإمتاع

إن من خصائص عميدنا الاندماج الكلي فيما يتعرض له، وقد اندمج هذين العامين في التيسير على المتعلمين والمعلمين، ولم يبأ بقلة

١٧ . ٣٨

«الإكسوجين» في هواء الوزارة، ثم ترك الوزارة فأحس بهبوب الهواء الطلق على نفسه، وسندعه يشبع رئتيه من هذا الهواء، ندعه قليلا لنتوقع منه بعد ذلك الكثير...

الثقافة تنتقل الى المتعلمين:

أنشئت الجامعة الشعبية كي تتيح الفرص لمن تخلفوا عن قطار التعليم في إحدى المحطات.. ومدت يدها إليهم تعينهم على السير واللحاق بالركب. ومضت بهم قليلا وهم فرحون بانتسابهم إلى الجامعة، ثم هب عليهم غبار من نوع معوقاتهم الأولى. إذ قيل: جامعة! وما الفرق إذن بين الجامعيين وبين الشعبيين؟ حتى الاسم استكثر ومعلميهم.. فليكن اسمها «مؤسسة الثقافة الشعبية» كما أطلق عليها منذ سنوات

لا يهم الاسم ما دامت القافلة تسير، وقطعت القافلة أشواطا وأخيرا تلفتت.. قطعت أشواطا بمن جاءوا إليها، ولكن هل هؤلاء كل من فاتهم القطار؟ تلفتت تنظر فإذا محطات التخلف لاتزال عامرة، فما كل من فيها يستطيع أن يقصد إلى المراكز الثقافية، وقد يستطيع ولكنه يتكاسل

فكرت المؤسسة في أمر هذه الآلاف المتخلفة القاعدة، قررت أن تنتقل هي إليهم في قراهم بالأقاليم وفي أحيائهم بالمدن. فوضعت مشروعا لذلك يعتمد على وسيلتين:

الأولى مكتبات متنقلة تحملها سيارات تعد إعدادا خاصا بحيث تصبح — بفتح بابها حيثما وقفت — مكتبة مفتوحة، فيستعير منها من يشاء لقاء «تأمين» زهيد لا يبلغ نصف ثمن الكتاب، وقد تغرى المستعير قلة ما يدفعه ويروق في عينيه الكتاب.. وليكن، وتحتمل المؤسسة الفرق بين الثمن والتأمين في سبيل تأدية الرسالة الثقافية..

وتستعد المكتبات الطوافة من مكتبات مركزية تقام في قواعد تختار لها، وتؤدي هي أيضا رسالتها ككتبة عامة في مكانها، وتحمل المكتبات الطوافة إلى كل جهة ما يناسبها من الكتب، وتصحبها آلات للعرض السينمائي الثقافي لتكون وسيلة إلى اجتذاب الجمهور، إلى جانب الغرض الأساسي من موضوعها

أما الوسيلة الثانية فهى كتب دورية (شهرية أو أسبوعية أو غير ذلك على قدر الإمكان) تعهد المؤسسة فى تأليفها الى مؤلفين من غير موظفيها تكلفهم بتأليفها فى موضوعات حيوية على أن يقصد بهذه الموضوعات إما تنمية المعلومات الثقافية العامة ، أو الإرشاد والتوجيه فى ناحية من نواحى الحياة العملية ، وتوزع هذه الكتب على من يطلبها بثمن إسمى يغرى بطلبها

ذلك هو مشروع مؤسسة الثقافة الشعبية التى تريد أن تنقل به الثقافة إلى الناس فى بيوتهم وفى مقار أعمالهم والذى يشتغل الآن بوضع خططه الأستاذ على عزت الأنصارى بك المدير العام للمؤسسة

الى رفعة على ماهر باشا

وأريد أن أسوق الحديث بعد ذلك عن الموضوع السابق إلى حضرة صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا رئيس الوزراء :

قرأنا ما أدليتم به إلى الصحف فى الماضى من أنكم توجهون اهتماما كبيراً إلى مسألة التربية الشعبية ، التى هى القاعدة الرئيسية للعمل المنتج والصالح لخير البلد وأهله ، والتى تبعث فى كل شخص روح الكبرياء القومى ... إلى أن قلتم إنكم أصدرتم إلى محطة الإذاعة اللاسلكية المصرية تعليمات مشددة بأن تساهم بنصيب كبير فى تربية الذوق السليم وإحياء الروح المعنوية القوية

ليس هذا جديداً علينا منكم يا رفعة الباشا ، فنحن نذكر جهودكم فى إحياء الثقافة فى مختلف العهود التى توليتم فيها الوزارة ، نذكر من تلك الجهود ما قمتم به فى سنة ٩٣٧ — على ما أذكر — من تنظيم المسابقات للنشيد القومى ، وللكتابة فى موضوعات أدبية فكرية كرسالة الجامعة والأزهر وغيرهما فى القرن العشرين

فنحن إذن نعلم أنكم مؤمنون كل الإيمان بأثر الثقافة فى التربية الشعبية ، ولعلكم ترون الموضوع الذى عرضته قبل هذا ، وخاصة ما تقترحه مؤسسة الثقافة الشعبية من إصدار كتب دورية يمكن اتخاذه وسيلة إلى التربية الشعبية التى توجهون إليها عنايتكم ، فلا تكون المسألة قاصرة على الإذاعة ، بل تتناول هذه المؤلفات التى تفكر المؤسسة فى موضوعها ، فتولونها عنايتكم وإرشادكم لكى تقوم بنصيبها فى تحقيق هذا الغرض

الاعداد للمؤتمر الثقافى الثالث

كان المؤتمر الثقافى العربى الثانى الذى انعقد بالإسكندرية فى صيف سنة ٩٥٠ — قد قرر ان تؤلف لجنة برياسة معالى الدكتور طه حسين باشا ... بصفته الشخصية ... للاعداد للمؤتمر الثقافى العربى الثالث ، وكان معاليه قد تحدث فى ختام ذلك المؤتمر إلى الوفود العربية محيياً لهم معتذراً من تقصير مصر فى إكرامهم ، معرباً

كشكول الاسبوع

أوشكت لجنة الأدب بمجمع فؤاد الأول للغة العربية على الفراغ من فحص الإنتاج الأدبى المقدم لمسابقة سنة ١٩٥١-١٩٥٢ وهو سبعة دواوين واثنتا عشرة قصة وبحثان وكتابان محققان ، وينتظر أن تعلن نتيجة هذه المسابقة قريبا .

▫ فى الوزارة المصرية القائمة أربعة وزراء أولاد مشايخ ، اثنان منهم ولدا شيخين سابقين للازهر وهما محمد عبد الخالق حسونة باشا وزير العارف وأحمد مرتضى المراغى بك وزير الداخلية ، والآخران ولدا شيخين من كبار العلماء وهما سعد الدين بك وزير الأوقاف وزكى بك عبد المتعال وزير المالية

▫ قال الأستاذ « ماسينيون » فى مؤتمر المجمع اللغوى « إن أعمال المجمع تدرس فى معهد تخريج مدرسى اللغة العربية فى فرنسا » ، ومما يؤسف له أن هذه الأعمال لا تظفر بمثل هذا الاهتمام فى أى معهد بمصر .. ولعل للمجمع يدا فى هذا التقصير ، لأنه لم يتم الى الآن بطبع هذه الأعمال ونشرها لتكون فى متناول الجميع . ولقد وصلت الى فرنسا عن طريق الأستاذ ماسينيون التى طلبها من المجمع فأمده بها

▫ أصدرت لجنة نشر المؤلفات التيمورية كتابا جديدا من آثار المغفور له أحمد تيمور باشا ، عنوانه « الآثار النبوية » ويتناول فيه المؤلف العلامة — بالدرس والتحقيق — آثارا اشتهرت نسبتها الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وتداولها الناس دون أن يميز أكثرهم صحيحها من زائفها ، مثل القضيب والبردة والمنبر والسرير والخاتم والعمامة والسيف وغير ذلك

▫ وافقت لجنة الفنون التشريعية بمجلس النواب على مشروع القانون الخاص بحماية حق المؤلف

من رغبته فى أن يكون اجتماع المؤتمر الثالث بمصر أيضاً كى تستطيع أن تقوم بما ينبغى عليها نحو أبناء الشقيقات

ومنذ أسابيع أخذ معالى الدكتور طه حسين باشا فى العمل وإعداد ماينبغى لتنظيم المؤتمر الثالث ، ثم استقالت الوزارة السالفة وجاءت الوزارة الحالية التى ولى فيها وزارة المعارف معالى الأستاذ محمد عبد الخالق حسونة باشا ، فكتب إلى معالى الدكتور طه حسين باشا ليمضى فى الإعداد المؤتمر

واستأنف العميد العمل فى هذا السبيل ، فدعا اللجنة التى ألفت للإعداد المؤتمر إلى الاجتماع ، فاجتمعت يوم السبت بدار مجمع فؤاد الأول للغة العربية برياسة معاليه ، وحضرها مندوبو مصر وباقى الدول العربية ، وهم الأستاذ محمد سعيد العريان والدكتور سليمان حزين بك (عن مصر) والدكتور بديع شريف (عن العراق) والدكتور مدحت جمعة بك (عن المملكة الأردنية) والأستاذ مدحت فتفت (عن لبنان) والدكتور زكى المحاسنى (عن سوريا) والسيد على الآنسى (عن اليمن) ، ولم يحضر مندوب المملكة السعودية ، ومثل الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية الأستاذان سعيد فهيم وعلى عبده

ونظرت اللجنة فى الزمان والمكان اللذين يجتمع فيهما المؤتمر ، وتناول البحث الوقت الصالح لمجئ الوفود إلى مصر من حيث ملاءمة الجو ، فتقرر أن ينعقد المؤتمر بدار الجمعية الجغرافية فى القاهرة فى الأسبوع الثالث من شهر ديسمبر سنة ١٩٥٢ ، وهو وقت ملائم من عدة وجوه ، منها أنه أوان العمل والنشاط فى المعاهد والهيئات الثقافية وغيرها ، ويستطيع الضيوف أن يطلعوا على مختلف النواحى وتنظم لهم الرحلات إلى هنا وهناك فيطالعوا أوجه النشاط المختلفة فى أحسن أحوالها

ونظرت اللجنة بعد ذلك فى الموضوعات التى قرر المؤتمر الثانى أن تكون موضع دراسة المؤتمر الثالث ، وهى — بعد أن نظمتها وصفتها اللجنة الثقافية التى عقدت فى الصيف الماضى بالاسكندرية : —

١ — طبع التعليم فى مختلف البلاد العربية بالطابع القومى الذى يقوم على خصائص الثقافة العربية وخير مافى الثقافات الغربية . وقد تقرر تكوين لجنة من الأساتذة سعيد العريان وبديع شريف ومدحت فتفت والملحق الثقافى بمفوضية المملكة الأردنية — ابحث مناهج التعليم والكتب الدراسية المقررة فى الدول الأعضاء لمواد اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية لبيان مدى ملاءمتها لتحقيق الغرض من هذا الموضوع وهو طبع التعليم بالطابع القومى .. الخ ، وبيان صلة ذلك بما قرر المؤتمر الثقافى العربى الأول من القدر المشترك الواجب تدريسه لكل تلميذ من تلاميذ البلاد العربية فى هذه المواد . ولوحظ فى أثناء بحث هذا الموضوع أن مصر فى الوقت الحاضر بصدد وضع مناهج جديدة تطبيقا لقوانين التعليم الأخيرة ، وفى ضوء ما يسفر عنه تقرير اللجنة بعد استيفاء وسائل الاتصال بوزارات المعارف يكون بحث المؤتمر فى هذه المسألة

٢ — تحقيق الوحدة اللغوية فى المجتمع العربى حتى تصبح اللغة الفصحى لغة العلم والحياة معاً ، ورؤى أن هذا الموضوع يستحق أن يلقى فيه بعض الأعضاء بحثاً يتتبع فيه مدى رقى الفصحى فى البلاد العربية وتطورها تبعاً لانتشار التعليم ، مع القصد إلى بحث موضوع تيسير تعليم العربية فى ضوء المشروع الذى أعده مجمع فؤاد الأول للغة العربية من نحو عشر سنوات لتيسير تعليم قواعد العربية

٣ — نشر الثقافة بين الكبار . تألفت لجنة لهذا الموضوع من الأساتذة سعيد العريان وبديع شريف وزكى المحاسنى ، واقترح معالى الرئيس أن ينضم إليها الأستاذ محمد فريد أبو حديد بك باعتبار تخصصه وتجربته فى هذا الموضوع

٤ — تعميم التعليم الأساسى كوسيلة من وسائل مكافحة الأمية ، وقد رؤى إرجاء النظر فى هذا الموضوع إلى أن تتبين نتائج التجارب المختلفة التى تجريها فيه « اليونسكو » بمصر

٥ — بحث موضوع الكتاب المدرسى : يدخل بعض هذا الموضوع فى نطاق البحث الذى تقوم به اللجنة المؤلفة للموضوع الأول

٦ — النظر فى مدى تنفيذ ما اتخذ فى المؤتمرين السابقين من قرارات ، وسيدلى كل وفد من وفود الدول الأعضاء بموقف وزارة المعارف فى بلاده من هذه القرارات

وستوالى اللجان التى ألفت لبحث بعض موضوعات المؤتمر اجتماعاتها على أن تفرغ من عملها قبل أول مايو القادم ، ثم تجتمع اللجنة الإعدادية للنظر فى أعمال اللجان الفرعية

عباس خضر